

المحاضرة الرابعة : التعليمية – الـديداكتيك

- تعريف الوضعية التعليمية التعليمية – الـديداكتيك
- مفهوم التعليمية أو الـديداكتيك :
- التعليمية :
- لغة: إن كلمة التعليمية في اللغة العربية مصدر صناعي لكلمة تعليم المشتقة من علم أي وضع علامة أو سمة من السمات للدلالة على الشيء دون إحضاره.
- يرجع الأصل اللغوي للتعليمية إلى الكلمة الأجنبية ديـداكتيك المشتقة بدورها من الكلمة اليونانية ديـداكتيتوس وتعني فلنتعلم أي يعلم بعضنا أو أتعلم منك وأعلمك .
- وكلمة ديـداسكو وتعني أتعلم، وكلمة ديـداسكن وتعني التعليم
- وكانت تطلق على ضرب من الشعر يتناول بالشرح معارف، وهو شبيه بالشعر التعليمي عندنا، والذي نظمه أصحابه من أجل تيسير العلوم للدارسين ليكونوا قادرين على استيعابها، واستظهارها والاستشهاد بها عند الضرورة.

• التعليمية عند بعض العلماء:

عرفها سميث 1962 على أنها: " فرع من فروع التربية، موضوعها خلاصة المكونات والعلاقات بين الوضعيات التربوية، وموضوعاتها ووسائطها و وسائلها وكل ذلك في إطار وضعية بيداغوجية. وبعبارة أخرى يتعلق موضوعها بالتخطيط للوضعية البيداغوجية وكيفية مراقبتها وتعديلها عند الضرورة" .

بروسو 1981 يقول: " التعليمية هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يندرج فيها الطالب لبلوغ أهداف معرفية عقلي أو وجدانية أو نفس حركية"

من فن التعليم إلى نظرية التعليم:

في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد وضع العالم الألماني فردريك هيرببارت 1770-1841 الأسس العلمية التعليمية كنظرية للتعليم تستهدف تربية الفرد.

من التعليم إلى التعلم: أعطى جون ديوي في الفترة ما بين 1859 / 1952 الأهمية لنشاط التعلم في العملية التعليمية واعتبر التعليمية نظرية للتعلم لا للتعليم .

التفاعل بين التعليم والتعلم: نتيجة لتطور البحث في التربية أثناء القرن العشرين اتضح أن النظرة الأحادية لمفهوم التعليمية عند كل من فردريك هيرببارت ، وجون ديوي كانت نظرة

قاصرة لأنهما فصلا التعليم عن التعلم وأكدت تلك الدراسات أن نشاطات كل طرف في العملية التعليمية يربطها التفاعل المنطقي مع الطرف الآخر.

ومن ثمة فإن هذا الفهم الجديد للعملية التعليمية أدى إلى اعتبار التعليمية مقارنة لظواهر التفاعل القائم بين المعرفة والمعلم والمتعلم، موضوعها الأساسي البحث في شروط تنظيم وإعداد الوضعيات التعليمية / التعليمية.

التعليمية اصطلاحا:

1- نستنتج مما سبق أن التعليمية نظام من الأحكام المتداخلة والمتفاعلة ترتبط بالظواهر التي تخص عملية التعليم والتعلم، فتحدد و تدرس و تخطط لـ:

- الأهداف التربوية و الكفاءات ومحتوياتها - الاستراتيجيات وتطبيقاتها التعليمية التعليمية
- الوسائل التعليمية التعليمية المساعدة على تحقيق الأهداف - التقويم و طرائقه المناسبة ووسائل المراقبة، والتعديل
- المواقيت

انطلاقا من الأبعاد الثلاثة لعملية التعليم و التعلم : المعرفة ، المتعلم ، المعلم

اصطلاحا :

- التعليمية : علم من علوم التربية له قواعده ونظرياته يعنى بالعملية التعليمية التعليمية، ويقدم المعلومات وكل المعطيات الضرورية للتخطيط. يرتبط أساسا بالمواد الدراسية من حيث المضمون والتخطيط لها وفق الحاجات والأهداف والقوانين العامة للتعليم، وكذا الوسائل وطرق التبليغ والتقويم .

التعليمية و البيداغوجيا

أوجه الاختلاف بين التعليمية والبيداغوجيا :

التعليمية البيداغوجيا

تهتم بالجانب المنهجي لتوصيل المعرفة مع مراعاة خصوصياتها في عمليتي التعليم والتعلم لا تهتم بدراسة وضعيات التعليم والتعلم من زاوية خصوصية المحتوى، بل تهتم بالبعد المعرفي للتعلم وبأبعاد أخرى نفسية اجتماعية

تتناول منطق التعلم انطلاقا من منطق المعرفة تتناول منطق التعلم من منطق القسم :معلم / متعلم .

يتم التركيز على شروط اكتساب المتعلم للمعرفة يتم التركيز على الممارسة المهنية وتنفيذ الاختيارات التعليمية التي تسمح بقيادة القسم في أبعاده المختلفة .

تهتم بالعقد التعليمي من منظور العلاقة التعليمية (تفاعل المعرفة / المعلم / المتعلم) تهتم بالعلاقة التربوية من منظور التفاعل داخل القسم (معلم / متعلم) .

• أنواع التعليم :

• التعليمية العامة والتعليمية الخاصة :

تهتم بتقديم المبادئ الأساسية القوانين العامة والمعطيات النظرية التي تتحكم في العملية التربوية، من مناهج وطرائق تدريس ووسائل بيداغوجية، وأساليب تقويم، واستغلالها أثناء التخطيط لأي عمل تربوي بغض النظر عن المحتويات الدراسية تعتبر التعليمية الخاصة جزء من التعليمية العامة كما أنها تهتم مثلها بالقوانين والمعطيات والمبادئ، ولكن على نطاق أضيق، لأنها تتعلق بمادة دراسية واحدة، وتهتم بعينة تربوية خاصة و بوسائل خاصة.

وبعبارة أخرى فإن التعليمية الخاصة: تمثل الجانب التطبيقي للتعليمية

عناصر التعليمية : المتعلم المعلم المعرفة

البعد النفسي (السيكولوجي) البعد التربوي (البيداغوجي) البعد المعرفي (الاستيمولوجي)

ويتعلق بالمتعلم وما يتضمنه من استعدادات نفسية، وخصوصيات فردية أو قدرات وتصورات إدراكية تفكيرية. ويرتبط بالمعلم ورسالته، والسبل التربوية التي ينتجها في تقديم مادته، ودوره في عملية نقل الخبرة إلى تلاميذه على ضوء تجربته وكفاءته، ومدى فعاليته في تحسين مستوى المتعلمين... ويتعلق بمادة التخصص من حيث مفاهيمها الأساسية، وخصائصها البنوية أو قدراتها الوظيفية، والدرس، ومكوناته وعناصره، ومفاهيمه، وباختصار فإن هذا البعد يتعلق بالمعارف وبنائها وصعوبات تفعيلها .

1- العلاقة بين المعلم والمتعلم " العلاقة التربوية :

معرفة المعلم المبادئ الأساسية لعلم النفس التربوي والبيداغوجيا " خصائص تلاميذه النفسية وقدراتهم العقلية، ورغباتهم وحاجاتهم... والبيئة التي يعيشون فيها وظروف حياتهم يؤدي:

- تحسين كفايته الإنتاجية

- الاستغلال الأمثل لنشاط المتعلم وفاعليته باعتباره قطبا فاعلا في أي موقف تعليمي

- تحسين سلوك المتعلم ليكون له أثر كبير على مردود المعلم إيجابا
ومن ثم كان التفاعل الايجابي مع التلاميذ من الأمور التي تحفزهم على الإصغاء الواعي
والاستجابة.

2- العلاقة بين المعلم والمعرفة " العلاقة الأبيستمولوجية :

إن علاقة المعلم بالمعرفة علاقة تنقيب، وتقص عن مفاهيمها، وخصائصها و كيفية بنائها
وصحتها، وصلتها بالمناهج، ومدى ملاءمتها لقدرات واستعدادات المتعلمين العقلية
والمعرفية، ثم البحث عن آليات تكييفها لتكون في مستوى المتعلمين، مثيرة لاهتماماتهم،
مشبعة لحاجاتهم المعرفية والوجدانية والحس حركية، ولا تقتصر هذه العلاقة على ما ذكر
بل تتعداها إلى الاجتهاد والسعي لإيجاد أحسن الوسائل والطرائق لتفعيلها وترجمتها إلى
قدرات وكفاءات لدى المتعلمين، لأن غاية التعليم والتعلم أن نجعل المعارف النظرية
سلوكات عملية تتجلى في مواقف المتعلمين في الحياة العملية الحقيقية بصورة إيجابية
ومتلائمة .

3- علاقة المتعلم بالمعرفة " العلاقة المعرفية :

علاقة المتعلم بالمعرفة علاقة تكوين، يشارك في بناء معارفه بنفسه لاكتساب المهارات
والقدرات والمعارف المختلفة لإشباع حاجاته، وميوله وعواطفه، بعد تصحيح تصورات
الخاطئة.

وبالنسبة للباحث بواجهه فإن المتعلم يبني معارفه العلمية وينمي ذاكرته من خلال مواجهته
لوضعيات ومشاكل، وعليه أن يواجهها ويبدل جهدا لاكتسابها مسترشدا بتوجيهات معلمه .

وظائف التعليمية :

أ - الوظيفة التشخيصية: تتم من خلال تقديم المعارف الضرورية عن الحقائق المتعلقة
بجميع العناصر المكونة للعملية التعليمية، بجمع وتحليل الحقائق ومحاولة الوصول إلى
الأحكام والقوانين العامة التي تفسر تلك الحقائق والظواهر وتوضح العلاقات والتأثيرات
المتبادلة بينها .

ب- الوظيفة التخمينية :

- فهم العلاقات والتأثيرات المتبادلة بين مختلف الحقائق والظواهر التعليمية

- فهم العوامل والنتائج المترتبة عن النشاطات التعليمية بصياغة الاتجاهات العامة للنشاط

لتحديد الصيغ الضرورية التي تؤدي إلى النتائج المتوخاة من العملية التعليمية مستقبلا.

ج - الوظيفة الفنية: وتهتم بتزويد العاملين في حقل التعليم بالوسائل والأدوات والشروط لتحقيق الأهداف ولرفع فاعلية العملية التعليمية أو المتعلقة بأساليب وطرائق التعليم .

خصائص التعليمية :

أ - تجعل المتعلم محور العملية التربوية.

ب - العمل على تطوير قدرات المتعلم في التحليل والتفكير والإبداع.

ج - تنطلق من المكتسبات القبلية للمتعلم لبناء تعلمات جديدة.

د - تشخص صعوبات التعلم لأجل تحقيق أكبر نجاح في التعلم والتحصيل.

هـ - تعتبر المعلم شريكا في اتخاذ القرار بينه وبين المتعلمين، فلا يستبد بأرائه.

و - تعطي مكانة بارزة للتقويم، وبالأخص التقويم التكويني للتأكد من فعالية النشاط التعليمي.

• مفاهيم لها علاقة بالتعليمية :

أ - الوضعية التعليمية أو الموقف التعليمي :

هي مجموع العلاقات القائمة بشكل ظاهر بين المتعلم و وسط معرفي يحتوي على أدوات وأشياء (وسائل إيضاح، سبورة، جهاز عاكس... الخ) ونظام تربوي يمثله المعلم بهدف إكساب المتعلم معرفة مبنية أو في طريق البناء.

• أنواع الوضعيات:

أ- 1 - **وضعية الفعل:** تتمثل في دفع التلميذ إلى إنجاز عمل ، بناء على ممارسته و باستثمار طاقته الفكرية وتسخير قدراته الشخصية للوصول إلى الأداء الناجح .

حيث يجد التلميذ نفسه خلال النشاط في مواجهة مشكل يتطلب حلا .ومن خلال بحثه عن الحل يلجأ إلى إنتاج أفعال بإمكانها أن تنتهي إلى إكسابه مهارة ما.

أ- 2 - **وضعية الصياغة:** تتمثل في حسن صياغة التعليمات أو المعلومات المتبادلة بين المعلم والمتعلم ، التي تراهن على الكفاءة اللغوية ، وما يتبعها من دقة وضبط في المعاني وتحكم في توجيه الخطاب التعليمي. أما الجدلية المطابقة لهذه الوضعية فتتمثل في كون التعلم تفرضه ظروف مختلفة تحتم ظهور تبادل المعلومات واللجوء إلى لغة معينة لضمان نجاح هذا التبادل وتبرير المواقف.

أ- 3 - **وضعية التصديق:** تتمثل في كون المتعلم مطالب بالبرهنة على ما يقول أو يفصل بشواهد أو ممارسات من اجتهاده الخاص ، مراعاة على المعارف المكتسبة .

ب - العقد التعليمي :

هذا المصطلح أدخله "بروسو و "شوفالار" في التعليمية بينا من خلاله العلاقة التي تربط المعلم بالمتعلم، وهو عبارة عن نسق من الالتزامات المتبادلة بين الطرفين ستظهر في شكل سلوكيات مبنية على قواعد واضحة يعبر عنها بشكل صريح أحيانا وبشكل ضمني في أغلب الأحيان.

فالمعلم ينتظر ويتوقع مجموعة من الاستجابات والسلوكيات المحددة من المتعلمين، وبالمقابل فإن المتعلمين ينتظرون مجموعة محددة من سلوكيات المعلم تمكنهم من التعلم وكسب المهارات والقدرات... وينطلق العقد التعليمي من مقتضيات طبيعة المحتويات التعليمية وطرق تعليمها وتعلمها.

ج - النقلة التعليمية :

- تعبر عن التحولات والتغييرات التي تطرأ على المعرفة من طابعها العلمي المرجعي (الأكاديمي) إلى طابعها التعليمي (من معرفة علمية مرجعية إلى معرفة تعليمية) وهذا لتماشى وإمكانات المتعلمين.

- وتعني أن المعرفة لا يمكن أن تنتقل بشكل آلي من المعلم إلى المتعلم، وإنما تخضع إلى تقييم وتعديل يقوم به المختصون والمهتمون لتصبح ملائمة للقيمة التي وضعت لها ، مما يؤدي إلى التمييز بين مستويين من المعرفة هما: المعرفة العلمية والمعرف المتعلمة وأن الانتقال من المعرفة العلمية إلى المعرفة المتعلمة، لا تكون مباشرة وإنما تطرأ عليها تحولات من خلال مرورها بمستويين مترابطين هما :

ج - 1 - مستوى النقلة الخارجية : التي يقوم بها المكلفون بالتفكير في محتويات التعليم من أساتذة جامعيين ومهتمين بمشكلات التعليم، ومؤلفي كتب... الخ، فيحدثون غربلة وتصفية للمعرفة باختيار ما يناسب منها لمرحلة من التعليم.

ج - 2 - مستوى النقلة الداخلية (التكيفات) : وتتم عن طريق المعلم حيث يكيف المعرفة الموضوعية للتدريس بما يتلاءم مع المتعلمين.

د - التصورات التعليمية :

يؤكد مفهوم التصور أو التصورات أن ذهن المتعلم ليس خاليا فلهذه تصورات أولية تسمح له بفهم وتفسير العالم المحيط به بطريقته الخاصة. وقد استخدم مفهوم التصور في علم النفس الوراثي (التكويني) وعلم النفس الاجتماعي، ثم أدخل إلى ميدان التعليمية.

وقد بينت الدراسات في العلوم النفسية أن المتعلمين يعالجون موضوعات المدرسة بتصوراتهم الشخصية، وأن هذه التصورات تلعب دورا في بناء معارفهم وأنها تقاوم التعلم بشدة، لذا ينبغي التساؤل عنها ودحضها وتعويضها بالمعارف الصحيحة.

هـ - العوائق التعليمية :

تشير كلمة العوائق التربوية إلى العقبات التي تحول دون الوصول إلى بناء المعرفة في ظروف حسنة، وتعرقل حصول عملية التعليم والتعلم بالكيفية المرغوبة، وتقف حجر عثرة تعيق تحكم المتعلمين في المفاهيم، وتمنعهم من اكتشاف المعارف، وإكساب المهارات والخبرات في ظروف ملائمة.

إن التنبؤ بهذه العوائق أو كشفها ومعاينتها يعد عملا جوهريا في التعليمية.

خلال بناء المعرفة يلاحظ التلميذ وبصفة دورية أن المعارف والتصورات التي مكنه في الماضي من حل بعض المشكلات، لم تصبح بنفس الجدوى في وضعية جديدة. أي لم يبق لها المفعول الكافي للمساعدة على إيجاد الحل في الوضعية الجديدة وذلك ما يسمى بالعائق حسب تعبير باشلار، هذه العبارة تلتقي مع فكرة اختلال التوازن المعرفي التي جاء بها بياجى، وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى ضرورة التمييز بين التركيز على التلميذ والتركيز على المحتوى التعليمي.

فمن حيث المحتوى نميز بين المفاهيم الحساسة الهرمية التي يستلزم التحكم في الواحد منها التحكم في سابقه مثلا: معرفة عملية الجمع يجب أن تسبق عملية الضرب

هذه العوائق هي عوائق موضوعية أو كما يسميها بر وسو عوائق معرفية

أما العوائق التي تحدث عنها باشلار فهي العوائق الذاتية وقد تختلف إذا حسب الأشخاص وليست هناك وسيلة للكشف عنها سوى الملاحظة. أي ملاحظة التلميذ وهو يباشر نشاطا تعليميا ما. وأن تجميع وتصنيف هذه الملاحظات يقدم للمعلم معلومات ذات أهمية قصوى.

• الوضعية التعليمية في المقاربة بالكفاءات :

التعلم هو الانتقال من وضعية الأعلام إلى إدراج معارف جديدة. والتعلم يقتضي عملية بناء، لا استقبال المعارف فقط.

في المقاربة بالكفاءات، تمكّن الوضعية التعليمية التلميذ من تجنيد المضامين والمسارات المكتسبة من أجل حلّ الوضعيات المشكلة التي كانت أساس بناء الكفاءات المقصودة. أمّا ضبط هذا التعلم، فإنه يكون بتقييم تكويني مندمج.

ويكون التعلّم مستمرًا ودائمًا من أجل:

- التحكّم في المضامين الموارد.
- تعلّم كيفية تجنيدها لحلّ وضعيات مشكلة معيّنة
- إدماجها في عائلة الوضعيات.

نقصد بعائلة الوضعيات مجموعة من الوضعيات لها نفس درجة التعقّد، وترتبط كلّها بنفس الكفاءات. وتُجمع الكفاءات في عائلات من الوضعيات حسب المعالم التي تكوّن الثوابت: العمل المطلوب، الموضوع، نوع السند المقدم والموارد (معارف، مهارات، سلوكيات) التي ينبغي تجنيدها (مسعى أو طريقة أو مسار مشترك). ينبغي أن نفهم من عبارة " عائلة الوضعيات " مفهوم التشارك الفوقي للمواد.

الوضعية الإدماجية: هي وضعية تعلّمية، أو وضعية تقويمية معقّدة (مركّبة)، تقدّم عادة بشكل وضعية مشكلة تهدف إلى إدماج أو تجنيد مكتسبات (كفاءات عرضية ومادّية، معارف تقريرية، إجرائية، شرطية، مواقف وتصرفات)، وتهدف إلى تحقيق هدف نهائي أو وسيط .
تهدف الوضعية الإدماجية إلى إنتاج وثيقة، ملخّص، تطبيق مسعى خاصّ (تجريبي أو اختراعي) .

ويحدّد ملحم التخرّج للمرحلة بكاملها وللاطوار التي تشكّله، كما يحدّد للسنة أيضا. ويتميّز عن الهدف النهائي الإدماجي (بصفة عامّة) بإدماجه للقيم والكفاءات العرضية، وينتمي إلى مقارنة منهجية. يرتبط الملحم بالكفاءة الشاملة بهذه العلاقة التي تمثّل ارتباط الجزء بالكلّ.

الكفاءة الختامية متعلّقة بميدان من الميادين المهيكلة لمادّة من المواد، وتعبّر عمّا هو منتظر من التلميذ من حسن التصرف في نهاية فترة دراسية في ميدان مهيكّل للمادّة .

الوضعية المشكلة:

هي وضعية تعلّمية ينجزها المدرّس بهدف إنشاء فضاء للتفكير و التحليل حول مشكلة مطلوب حلّها، وذلك ما يمكّن المتعلّمين من تنمية كفاءاتهم وبناء معارف من خلال تجنيد موارد يمتلكها (معارف تقريرية، معارف إجرائية، معارف شرطية، مواقف وتصرفات). ثمّ إنّ إعداد المفاهيم، واختبار المعارف العملية تكون في معالجة الوضعيات المشكلة، كما تستخرج المميّزات الوجيهة .

إنّها وضعية تعلّمية تزرع التلميذ فيما يعتقد وفي مهاراته، وتزوّده في الوقت نفسه بالوسائل التي تمكّنه تجاوز المشكلة بعد بحث. فيتوصّل إلى عدّة حلول ممكنة، بعضها

أفضل من بعض: إذ يتعيّن على المتعلّم أن يجد أفضل الأسئلة، أن يتصرّف، أن يبرهن، أن يبني نماذج ويستبدلها بغيرها، وأن يتعرّف على تلك التي تتطابق وسياقه الثقافي الاجتماعي .
الوضعية المشكلة وضعية تعلّمية تمكّن من بناء معارف لها سياق وهدف، ويمكن أن تعتبر وضعية إدماجية .

- تستخدم معارف ذات طابع تقريري، وإجرائي، وشرطي.

- لها دلالة لدى التلميذ لأنها تستخدم أشياء يعرفها وذات علاقة بواقعه.

- إنها كآلية نظرا لبعدها الشامل، لأنها تمكّن من إدماج عدد كبير من المعارف المختلفة الطبيعية التي اكتسبها التلاميذ في فترة زمنية معيّنة (ثلاثي على الأقل).

- إنها واقعية بامتلاكها هدفا (منتوج)، وأنها تستدعي عملا حقيقيا وأنها تتطلب استخدام معارف، وتقنيات، واستراتيجيات أو لوغاريتمات.

- الوضعية المشكلة منظّمة حول تخطّي التلميذ أو القسم للحاجز الذي يكون عادة واضحا

- تنتظم الدراسة حول وضعية ذات طابع واقعي تمكّن التلميذ حقيقة من صياغة الفرضيات والتكهّنات.

- يستقبل التلاميذ الوضعية المقترحة كتحدّ لا بدّ من مواجهته، وحيث هم قادرون على الخوض فيه .

الوضعية المشكلة وضعية تعلّمية واقعية وذات دلالة، وترتبط بواقع التلميذ وتدعوه إلى التساؤل. واستعمالها المبني على النشاط يعطي الفرصة للتلميذ لشرح مسعاه، وشرح أفكاره، وتبرير اختياراته

- أدوات التقويم: الوضعية الإدماجية :

في نظام مبني على المقاربة بالكفاءات، ينبغي أن يكون نظام التقويم منصّبًا على الموارد الضرورية لاكتساب الكفاءات الخاصة بكل مادة تعليمية والكفاءات العرضية (الأفقية) والتحكّم فيها:

- المعارف

- المهارات

- السلوكات